Website : www.al3ahdnewspaper.com
Fb | tiwtter | Instagram : al3ahdnewspaper



من ثورة الإنسان •• لنهضة الأوطان

الاثنين 19 شعبان 1438 الموافق 15 مايو 2017
العدد السادس والتسعون | 4 صفحات

الاقتتال الفصائلي.. خنجر في قلب الثورة

العهد – ضياء الشامي

في هذا الوقت الحرج وبينما مناطق الثورة وحواضنها تتآكل رويداً رويداً بفعل المصالحات تارة والتهجير القسري تارة أخرى. تكرر المشهد المؤلم الذي أصبح مألوفاً داخل المناطق المحررة، وتحولت وجهة البنادق التي طالما كانت ترابط على جبهات القتال تساند بعضها بعضاً، لتتوجه باتجاه بعض، فانطلقت الرصاصات والمدافع لتنهش جسد الأخوة وتمزق روابط الوحدة الواهنة.

في ذكرى الاقتتال

لم يكد أهالي الغوطة يضمدون جراحهم بعد عام قاس عليهم، حتى تجددت الاشتباكات لأسباب غير مقنعة، ففي الذكرى السنوية الأولى لاندلاع الاقتتال الفصائلي الكبير في الغوطة الشرقية في ٢٨ من نيسان ،شن جيش الإسلام هجوما كبيراً على هيئة تحرير الشام «جبهة النصرة» سابقاً تحت ذريعة اختطاف مؤازرة لجيش الإسلام كانت في طريقها لبرزة، واتهم جيش الإسلام الهيئة باختطافهم وأعلن عن عزمه على استئصال كل من يحمل فكر القاعدة في الغوطة الشرقية. كما طالب بقية الفصائل بالتزام الحياد وخاصة فيلق الرحمن. إلا أن الأمر تطور وتوسّع، فانخرطت العديد من الفصائل في اقتتال داخلي مستعر راح ضحيته العشرات من المدنيين والعسكريين وعدد من قيادات الطرفين، وخاصة بعد اتهام عدد من الفصائل بأن جيش الإسلام كان يجهز مسبقاً للعدوان على الجميع.

وشهدت الغوطة مواجهات دامية بالأسلحة الثقيلة، بالإضافة إلى حملات اعتقال طالت شخصيات من الطرفين ترافقت باتهامات متبادلة وعمليات نهب واعتقال نساء خلال تلك المداهمات، كما ترددت الأنباء عن تعذيب عنيف طال المعتقلين لم يتمكن لنا التأكد من صحته.

وقد أكد الناشط من الغوطة الشرقية أ.س الذي رفض الكشف عن اسمه إلى أن السلاح الذي استعمل في الاقتتال الداخلي الأخير في الغوطة لم يستعمل بهذه الكثافة في المعارك والجبهات المشتعلة، حيث لجأت الفصائل المتحاربة إلى استخدام مضاد الطيران بكثرة في الوقت الذي لم يستعمل منذ فترة طويلة أمام الطائرات التي تقصف المدنيين صباح مساء.

وقد كشف الاقتتال عن انقسام حاد بين المدنيين الذين عاشوا أياماً مرعبة تحت الرصاص، بالإضافة على انحياز عدد من المنظمات المدنية والهيئات تجاه طرف على حساب الأخر ، وهو ما يشير إلى أن الشرخ المجتمعي الحاصل كبير جداً وسيؤدي إلى مشاكل أكبر مالم يتم معالجة الأمر بعقلانية ورد الحقوق والابتعاد عن التجييش.



استنكار شعبي للاقتتال الداخلي في الغوطة

التأصيل الشرعي

ومع ارتفاع أصوات المدافع والقذائف، ارتفعت معها أصوات الإعلاميين والشرعيين من كلا الطرفين، إلا أن المعارك الشرعية التي يتزعمها شرعيّو الفصائل المتحاربة كانت الأعتى والأعنف. فقد تسلّح كل منهم بالأدلة والاتهامات التي تبرر موقف فصيله وتؤصله وتشيطن الطرف الآخر بل تخرجه عن الملة أحياناً.

ويظهر فيديو مسرب لأحد شرعيي الفصائل أمام عناصره قبيل الانطلاق، خطاباً شرعياً حماسياً يدعو المقاتلين للاستماتة في القتال على اعتباره أعظم جهاد في سبيل الله، وأن هذه المعركة أشرف المعارك وخاصة أنهم يقاتلون فيها «**أجرم أناس عرفتهم أمة محمد**» ممن يحرفون دين الله ويقتلون المسلمين حسب زعمه.

وأكد الشرعي لعناصره أن هذا القتال هو دفاع عن الحرمات والأعراض متهماً الفئة الأخرى بأنها لن تتوانى عن سبي نسائهم وانتهاك حرماتهم فيما لو تغلبوا عليهم كونهم يكفرون المسلمين، معتبراً أن استئصالهم فرض واجب على الجميع. وختم الشرعي خطابه التحريضي بالقول: «**لا تتورعوا فيهم ولا تغتروا بلباسهم ولا لحيتهم ولا بسجودهم ولا بذكرهم الله، فإنهم أهل غدر، اقتلوهم شر قتلة طوبى لمن قتلهم وقتلوه**».

ويعتبر الإعلامي «إبراهيم كوكي» أن بعضاً من شرعيي الغوطة كانوا وقود الفتنة المتكررة في الغوطة، فقد اختاروا أن لا يكون دورهم سلبياً فقط وإنما حرضوا بشكل كبير على القتال بدل أن تكون مهمتهم وأد الفتن وتخفيف الاشكال ورأب الصدع و توحيد الصفوف وجمع الكلمة.

واعتبر كوكي أن التحريض الذي قام به بعض الشرعيين على بدء القتال والصراع سيشكل مشكلة كبيرة أمام الفصائل التي ترفع الشعارات الإسلامية في التعايش المشترك مستقبلاً محملاً إياهم وزر ومسؤولية ذلك أمام الله ...

التفاصيل صفحة (٣)


صفحة 2

اجتماعات أستانة.. حبر على ورق أم ستدخل حيز التنفيذ؟!


صفحة 4

قراءات في الثورات.. من كتاب الثورة والدولة العميقة

وثيقة عهد حوران.. إدارة محلية أم تقسيم جديد؟!

العهد - خاص

قبيل انطلاق اجتماع أستانة أول الشهر الجاري وبالتزامن مع وثيقة الانتقال السياسيّ التي تقدمت بها الهيئة العلُيا للمفاوضات، قامت شخصيات أكاديمية وحقوقية مستقلة من درعا بإصدار وثيقة أطلق عليها اسم «عهد حوران»، في مبادرة غريبة من شخصيات محسوبة على منطقة أشعلت فتيل الثورة السورية.

المبادرة جاءت من شخصيات معارضة خارج سورية ليس لها تمثيل حقيقي في الداخل عرف منهم العميد المنشق نائب قائد شرطة محافظة حمص سابقاً ومؤسس الهيئة السورية للإعلام إبراهيم الجباوي، والدكتور عبد الكريم الحريري، والمستشار حسن الحريري ، والمحامي ناصر الحريري، والعقيد ياسين الحريري ،والمحامي أحمد الحوراني، والمحامي خالد بقيرات، والمحامي مثقال أبازيد، والدكتور خالد جاد، والشيخ غازي المصري ومحمد عبدالله الهويدي والمهندس خليل الرفاعي وفهد المصري رئيس «جبهة الإنقاذ الوطني» والتي عقدت عدداً من الاجتماعات في الأردن.

وتروج الوثيقة إلى إقليم إداري يضم ما أطلق عليهم اسم «أهالي حوران» في إشارة إلى سكان محافظتي درعا والسويداء، والذي سيعتبر إقليماً مستقلاً ضمن ما سمي «الاتحاد الفيدرالي السوري» المستقبلي ...

التفاصيل صفحة (٢)

كلمة العهد

قرار البيت الأبيض بتزويد وحدات حماية الشعب الكردية بالسلاح من أجل معركة الرقة كما عبر القرار، يمكن تفسيره من خلال زاويتين واضحتين لمن يتابع الحدث السوري وتفاعلاته:

الزاوية الأولى أن هذا القرار يأتي في إطار سيناريو مشروع التقسيم الذي بدأت ملامحه تلوح في الأفق ومن خلال تحركات الدول الفاعلة في الثورة السورية. فعندما يتم تزويد منظمة تحمل مشروعا انفصاليا ويتم تجاهل الثوار الذين يحملون مشروعا وطنيا يحافظ على وحدة سورية، وعندما تتحدث اتفاقية أستانة (٤) عن مناطق تخفيف التصعيد أو التوتر، وتطبق استراتيجية التفكيك والتركيب في الثورة والتي تدفع بالجميع نحو محاربة الإرهاب في مناطق محددة كما يقولون، وعزل أو تحييد مناطق الأسد عن المواجهة والتي اتفقت عليها الدول الفاعلة ومنها أمريكا، كل هذا يدعم سيناريو التقسيم.

الزاوية الثانية أن سيناريو إسقاط الأسد لدى الدول الكبرى ليس خيارا متاحا في الوقت الراهن، فمحاربة الإرهاب هي التي أصبحت أولوية أولى وثانية وعاشرة، وهناك تجاهل كامل للإرهاب الحقيقي وهو الأسد، والهدف كما يبدو هي محاولة لترتيب المنطقة بشكل يخدم أجندة هذه الدول بشكل أفضل.

قرار البيت الأبيض لا يخدم الثورة ولا يخدم وحدة سورية ولا يخدم استقرار المنطقة ولا يخدم الدول الإقليمية مثل تركيا ولا يخدم محاربة الإرهاب، بعكس ما يصرح به المسؤولون الأمريكيون. إنه يخدم جهة واحدة فقط هي أمريكا.

اجتماعات أستانة.. حبر على ورق أم ستدخل حيز التنفيذ؟!

العهد - خاص

ماهي إلا ساعات قليلة على دخول الوثيقة الروسية حيز التنفيذ، حتى بدأت الخروقات من جانب قوات الأسد ومليشياته في سيناريو مكرر. وعلى الرغم من تعهد الدول الضامنة -وهي تركيا وروسيا وإيران- على الإشراف والسعي لإنجاح ماسمي بمناطق خفض التوتر العسكري، إلا أن الوقائع على الأرض لا تبشر بجديد. فمسلسل التهجير القسري لا يزال مستمراً، والغارات لم تتوقف وإن قلّت.

وتعتبر مناطق خفض التوتر اتفاقاً علنياً لوقف إطلاق النار، لا يتطلب موافقة مجلس الأمن أو فرض حظر جوي، أو حتى نشر قوات حفظ سلام، على عكس المناطق الآمنة والعازلة، حيث سيتم فيها وقف استعمال جميع أنواع الأسلحة بما فيها السلاح الجوي، وتأمين دخول المساعدات الإنسانية لفترة ستة أشهر في مرحلة أولى من عملية التسوية السياسية حسبما ورد في الوثيقة الروسية.

وتشمل المناطق المعنية بوقف العمليات العسكرية كلاً من محافظة إدلب وأجزاء محررة من ريف اللاذقية وحماة وحلب، والغوطة الشرقية، وشمالي محافظة حمص و مناطق في جنوب سورية تشمل محافظتي درعا والقنيطرة، بالإضافة إلى عدد من المناطق الأمنية ستقام على طول حدود المناطق المتفق عليها، والتي ستحتوي «نقاط تفتيش» و «مراكز مراقبة لضمان تنفيذ أحكام نظام وقف إطلاق النار» يشارك فيها عناصر من قوات النظام والفصائل المعارضة.

بدوره أعلن المستشار القانوني للجيش الحر أسامة أبو زيد، رفض وفد المعارضة وجود إيران كشريك ضامن للعملية، وخاصة أنها شريك في قتل الشعب السوري، وتسعى بكل جهدها لإتمام عملية التغيير الديمغرافي في محيط دمشق. كما شكك أبو زيد بجدية روسيا في الالتزام بوعودها، نظراً لكونها العراب لأكبر عملية تهجير قسري في سورية لحق أهالي حي الوعر، بالإضافة إلى مشاركة طائراتها في قصف العديد من المناطق السورية.

وأشار أبو زيد إلى أن كل الخرائط التي انتشرت لتحديد مناطق خفض التوتر ليست نهائية نظراً لاختلاف التفسيرات مابين الجانب التركي والروسي، مشيراً إلى أن مجموعات العمل المعنية ستجتمع خلال أسبوعين في أنقرة لبحث كامل التفاصيل واعتماد الخرائط النهائية.

وأكد أبو زيد أن فصائل الثورة السورية ستظل محتفظة بسلاحها ولم تتخلى عنه، مشيراً إلى أن كل ما يتعلق بجبهة النصرة يعتبر شأناً داخلياً لا يمكن إثارته مع أية جهة أجنبية، وستتم معالجته بالطرق المناسبة، و نافياً كون الاقتتال الحاصل في الغوطة جاء على خلفية اجتماعات أستانة.



صورة توضح حشود عسكرية أمريكية على الحدود الأردنية السورية بعد اجتماعات أستانة

◆◆

يرى وفد المعارضة أن اتفاق أستانة محكوم بالفشل منذ بدايته، خاصة في ظل الانتهاكات المستمرة وعدم الالتزام به منذ ساعاته الأولى في كل من ريف حماة و برزة والقابون ودرعا وريف حمص ، وهو ما سيجنب وفد المعارضة الضغوط للقبول به.

وأوضح أبو زيد إلى أن هذه الثورة قامت من أجل إسقاط نظام الأسد وليس من أجل أهداف أخرى، داعياً جبهة النصرة إلى التخلي عن مشروعها الذي بدأته منذ عام ٢٠١٣م الهادف إلى تفكيك الفصائل، و مطالباً إياها بحلّ نفسها و التعقل واتخاذ القرار السليم، والابتعاد عن توريط الشباب السوري المتحمس للقضاء على النظام ومليشيات إيران في مشاريع سبق وأن فشلت في كثير من الدول.

ويرى وفد المعارضة أن اتفاق أستانة محكوم بالفشل منذ بدايته، خاصة في ظل الانتهاكات المستمرة وعدم الالتزام به منذ ساعاته الأولى في كل من ريف حماة و برزة والقابون ودرعا وريف حمص، وهو ما سيجنب وفد المعارضة الضغوط للقبول به.

لم يكترث السوريون كثيراً لمجريات اجتماعات أستانة ولا لجدية الوثيقة الروسية، إلا أن التحركات العسكرية الغريبة على الأرض والتي تجلت بحشود أمريكية أردنية على الحدود الجنوبية، وحشود عسكرية تركية على الحدود الشمالية، تنذر بأن ثمة شيئاً ما قد رتب مسبقاً فهل تتحول مناطق خفض التوتر من مجرد كلمات على ورق إلى واقع يخفف على السوريين وطأة الواقع الذي يعيشونه ؟!

وثيقة عهـــد حـــوران.. إدارة محلية أم تقســـيم جديد؟!

العهد - خاص

قبيل انطلاق اجتماع أستانة أول الشهر الجاري وبالتزامن مع وثيقة الانتقال السياسيّ التي تقدمت بها الهيئة العلُيا للمفاوضات، قامت شخصيات أكاديمية وحقوقية مستقلة من درعا بإصدار وثيقة أطلق عليها اسم «عهد حوران»، في مبادرة غريبة من شخصيات محسوبة على منطقة أشعلت فتيل الثورة السورية.

المبادرة جاءت من شخصيات معارضة خارج سورية ليس لها تمثيل حقيقي في الداخل عرف منهم العميد المنشق نائب قائد شرطة محافظة حمص سابقاً ومؤسس الهيئة السورية للإعلام إبراهيم الجباوي، والدكتور عبد الكريم الحريري، والمستشار حسن الحريري ، والمحامي ناصر الحريري، والعقيد ياسين الحريري ،والمحامي أحمد الحوراني، والمحامي خالد بقيرات، والمحامي مثقال أبازيد، والدكتور خالد جاد، والشيخ غازي المصري ومحمد عبدالله الهويدي والمهندس خليل الرفاعي وفهد المصري رئيس «جبهة الإنقاذ الوطني» والتي عقدت عدداً من الاجتماعات في الأردن.

وتروج الوثيقة إلى إقليم إداري يضم ما أطلق عليهم اسم «أهالي حوران» في إشارة إلى سكان محافظتي درعا والسويداء، والذي سيعتبر إقليماً مستقلاً ضمن ما سمي «الاتحاد الفيدرالي السوري» المستقبلي، وذلك لمرحلة مؤقتة حسب ادعائها.

وتفصل الوثيقة في مبادئ دستورية وخلفياتها القانونية المتعلقة بالملكية والقضاء والأحوال الشخصية والحريات العامة والسجون والتربية والتعليم، فيما يبدو كدستور رديف أكثر من كونه وثيقة مؤقتة، كما تحدد الوثيقة صلاحيات ما أسمته «مجلس الممثلين» المؤلف من خمسين عضواً والذين سيتم انتخابهم خلال المؤتمر التأسيسي الذي سيعقد قريباً وفق النظام الانتخابي حيث سيمتلك المجلس «الحق الحصري والوحيد» في سن الأنظمة الجديدة وتعديلاتها بما يتناسب والواقع الحالي، وهو ما يماثل حالة الأنظمة الفدرالية .

واعتبرت الوثيقة أن قضاة «دار العدل في حوران» هم القضاة الرسميون للإدارة الذاتية المبتغاة في درعا وأن ما سمته «الهيئة التنفيذية في حوران» ستكون بمثابة سلطة تنفيذية و قضائية بكافة هيكليتها الإدارية والهيئة القضائية مما يعني قطع الارتباط نهائيا مع دمشق وبقية المناطق السورية.

ويشير الناشط أبو شهد الحوراني خلال حديثه مع العهد أن رفضاً شعبياً عارماً واجه هذه الوثيقة حيث خرجت بعض المظاهرات المنددة بهذا الطرح متهمة أصحابه بتطبيق أجندات خارجية لتفكيك ما تبقى من سورية، كما أعلنت عدد من الفصائل في بيانات صدرت عنها رفضها لهذه المبادرة.

وأشار الحوراني أنه نتيجة رد فعل المدنيين والمنظمات المدنية، انسحب بعض الموقعين كالعميد ابراهيم الجباوي والباحث السياسي «نصر فروان الحريري» والشيخ «ناصر الحريري» عضو مجلس الشعب المنشق وخاصة بعد إصرار أصحاب المبادرة على عقد لقاء تأسيسي قريب لإقرار الوثيقة.

وفور إعلان الوثيقة تعالت بعض الأصوات الإسرائيلية المرحبة بمضمونها، حيث أكد «مركز أورشليم لدراسة المجتمع والدولة»، والذي يرأس مجلس إدارته وكيل وزارة الخارجية الإسرائيلي السابق دوري غولد، أن إقامة إقليم يضم درعا وجبل الدروز (السويداء) والقنيطرة في بوتقة واحدة تتحد فيدرالياً مع سورية، كجزء من الاتحاد الفيدرالي السوري المستقبلي أمر مرحب به، وهو ما يعني تقسيماً عملياً لسورية، الأمر الذي يصب بشكل غير مباشر في مصلحة إسرائيل وخاصة من الناحية الأمنية.

ورأى المركز أن السكان في المناطق المشار إليها يعدّون ذوي توجهات إيجابية إزاء إسرائيل، مضيفا أنه في حال تم تطبيق ما جاء في هذا الاتفاق فهذا يعني الحد من الخطر الذي قد يهدد إسرائيل نتيجة لتواجد كل من إيران وحزب الله، أو بعض الفصائل الجهادية.

في مقابل الأصوات الرافضة لهذه الوثيقة، يرى البعض أن «وثيقة عهد» تمثل الحل الأبرز لمعضلة إدارة المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، بعد عجز مجلس المحافظة والهيئات القضائية في درعا عن تطبيق القانون، إثر تفشي الفساد وحوادث القتل وكثرة المشاريع الخاضعة لأجندات خارجية نتيجة التمويل الأجنبي، ويعتبر الداعمون للفكرة أن مواجهة تلك المشاكل يكون بمشروع وطني يرتكز على أسس ثابتة وواضحة تقدمه الوثيقة الحالية.



هل تشارك حوران في تقسيم سورية ؟!

الاقتتال الفصائلي.. خنجر في قلب الثورة

العهد – ضياء الشامي

في هذا الوقت الحرج وبينما مناطق الثورة وحواضنها تتآكل رويداً رويداً بفعل المصالحات تارة والتهجير القسري تارة أخرى. تكرر المشهد المؤلم الذي أصبح مألوفاً داخل المناطق المحررة، وتحولت وجهة البنادق التي طالما كانت ترابط على جبهات القتال تساند بعضها بعضاً، لتتوجه باتجاه بعض، فانطلقت الرصاصات والمدافع لتنهش جسد الأخوة وتمزق روابط الوحدة الواهنة.

في ذكرى الاقتتال

لم يكد أهالي الغوطة يضمدون جراحهم بعد عام قاس عليهم، حتى تجددت الاشتباكات لأسباب غير مقنعة، ففي الذكرى السنوية الأولى لاندلاع الاقتتال الفصائلي الكبير في الغوطة الشرقية في ٢٨ من نيسان ،شن جيش الإسلام هجوما كبيراً على هيئة تحرير الشام «جبهة النصرة» سابقاً تحت ذريعة اختطاف مؤازرة لجيش الإسلام كانت في طريقها لبرزة، واتهم جيش الإسلام الهيئة باختطافهم وأعلن عن عزمه على استئصال كل من يحمل فكر القاعدة في الغوطة الشرقية. كما طالب بقية الفصائل بالتزام الحياد وخاصة فيلق الرحمن. إلا أن الأمر تطور وتوسَع، فانخرطت العديد من الفصائل في اقتتال داخلي مستعر راح ضحيته العشرات من المدنيين والعسكريين وعدد من قيادات الطرفين، وخاصة بعد اتهام عدد من الفصائل بأن جيش الإسلام كان يجهز مسبقاً للعدوان على الجميع.

وشهدت الغوطة مواجهات دامية بالأسلحة الثقيلة، بالإضافة إلى حملات اعتقال طالت شخصيات من الطرفين ترافقت باتهامات متبادلة وعمليات نهب واعتقال نساء خلال تلك المداهمات، كما ترددت الأنباء عن تعذيب عنيف طال المعتقلين لم يتمكن لنا التأكد من صحته.

وقد أكد الناشط من الغوطة الشرقية أ.س الذي رفض الكشف عن اسمه إلى أن السلاح الذي استعمل في الاقتتال الداخلي الأخير في الغوطة لم يستعمل بهذه الكثافة في المعارك والجبهات المشتعلة، حيث لجأت الفصائل المتحاربة إلى استخدام مضاد الطيران بكثرة في الوقت الذي لم يستعمل منذ فترة طويلة أمام الطائرات التي تقصف المدنيين صباح مساء.

وقد كشف الاقتتال عن انقسام حاد بين المدنيين الذين عاشوا أياماً مرعبة تحت الرصاص، بالإضافة على انحياز عدد من المنظمات المدنية والهيئات تجاه طرف على حساب الأخر ، وهو ما يشير إلى أن الشرخ المجتمعي الحاصل كبير جداً وسيؤدي إلى مشاكل أكبر مالم يتم معالجة الأمر بعقلانية ورد الحقوق والابتعاد عن التجييش.

التأصيل الشرعي

ومع ارتفاع أصوات المدافع والقذائف، ارتفعت معها أصوات الإعلاميين والشرعيين من كلا الطرفين، إلا أن المعارك الشرعية التي يتزعمها شرعيّو الفصائل المتحاربة كانت الأعتى والأعنف. فقد تسلّح كل منهم بالأدلة والاتهامات التي تبرر موقف فصيله وتؤصله وتشيطن الطرف الآخر بل تخرجه عن الملة أحياناً.

ويظهر فيديو مسرب لأحد شرعيي الفصائل أمام عناصره قبيل الانطلاق، خطاباً شرعياً حماسياً يدعو المقاتلين للاستماتة في القتال على اعتباره أعظم جهاد في سبيل الله، وأن هذه المعركة أشرف المعارك وخاصة أنهم يقاتلون فيها «**أجرم أناس عرفتهم أمة محمد**» ممن يحرفون دين الله ويقتلون المسلمين حسب زعمه.

وأكد الشرعي لعناصره أن هذا القتال هو دفاع عن الحرمات والأعراض متهماً الفئة الأخرى بأنها لن تتوانى عن سبي نسائهم وانتهاك حرماتهم فيما لو تغلبوا عليهم كونهم يكفرون المسلمين، معتبراً أن استئصالهم فرض واجب على الجميع. وختم الشرعي خطابه التحريضي بالقول: «**لا تتورعوا فيهم ولا تغتروا بلباسهم ولا لحيتهم ولا بسجودهم ولا بذكرهم الله، فإنهم أهل غدر، اقتلوهم شر قتلة طوبى لمن قتلهم وقتلوه**».

ويعتبر الإعلامي «إبراهيم كوكي» أن بعضاً من شرعيي الغوطة كانوا وقود الفتنة المتكررة في الغوطة، فقد اختاروا أن لا يكون دورهم سلبياً فقط وإنما حرضوا بشكل كبير على القتال بدل أن تكون مهمتهم وأد الفتن وتخفيف الاشكال ورأب الصدع و توحيد الصفوف وجمع الكلمة.

واعتبر كوكي أن التحريض الذي قام به بعض الشرعيين على بدء القتال والصراع سيشكل مشكلة كبيرة أمام الفصائل التي ترفع الشعارات الإسلامية في التعايش المشترك مستقبلاً محملاً إياهم وزر ومسؤولية ذلك أمام الله.

قتال الفصائل تحت المجهر

وفي دراسة هامة لتاريخ الاقتتال الداخلي بين الفصائل السورية نشرتها مدونة «نصح» أحصت الدراسة ما يقارب الـ ٤٠ اقتتالاً داخلياً من بداية عام ٢٠١٢ م كانت تدور بين فصائل الجيش الحر، والكتائب الإسلامية، وجيش الإسلام، وحركة أحرار الشام من جهة، وجبهةالنصرة الشام (هيئة تحرير الشام)، وحلفاء تنظيم الدولة الإسلامية من جهة أخرى مع تبادل في الأدوار بين من بغى ومن بُغي عليه.

وكانت ذرائع الاقتتال تدور بين مطالب محاسبة العناصر المسيئة، ووقف أعمال السرقة والنهب، وخرق بند أو اتفاقية سابقة، أو تخزين السلاح والعتاد وعدم مشاركته أثناء المعركة، إلا أن الأسباب الحقيقة كانت تتجسد غالباً في رغبة فصيل ما بالاستيلاء على موارد الفصيل الآخر من ذخائر وعتاد وحواجز و أنفاق وموارد بشرية، أو بهدف القضاء على منافس قوي يمكن أن يمثل تهديداً مستقبلياً، وانتهت أغلب النزاعات الداخلية بإنهاء الفصيل الأضعف أو تخفيض قوته أو اندماج الفصيل الأضعف مع كيانات أخرى.

إلا أن العامل المشترك في كل الاقتتالات الداخلية بين الفصائل، أنها ألحقت أضراراً كبيرةً ماديةً وبشريةً بين المقاتلين وحتى المدنيين، وتسببت لاحقاً في خسارة مناطق مهمة واستراتيجية على الأرض، كما

استنكار شعبي للاقتتال الداخلي في الغوطة

يعتبر الإعلامي «إبراهيم كوكي» أن بعضاً من شرعيي الغوطة كانوا وقود الفتنة المتكررة في الغوطة، فقد اختاروا أن لا يكون دورهم سلبياً فقط وإنما حرضوا بشكل كبير على القتال بدل أن تكون مهمتهم وأد الفتن وتخفيف الاشكال ورأب الصدع و توحيد الصفوف وجمع الكلمة .

أنها تسببت في خسارة الفصائل أعداداً كبيرة من الحاضنة الشعبية.

وتشير الدراسة إلى أنه من أصل ٣٠ اقتتالاً داخلياً، هناك ١٧ اقتتالاً كانت فيه جبهة النصرة هي المبادرة في الهجوم وقد استهدفت عدداً من فصائل الجيش الحر من أبرزها جبهة ثوار سورية، حركة حزم، الفرقة ٣٠، كتيبة شهداء البياضة ، جيش الإسلام فيلق الشام واللواء الأول وهي فصائل لها تاريخ مشهود في قتال الأسد ومعارك التحرير، بينما كانت حركة أحرار الشام الجهة الأقل ضلوعاً في الاقتتال الداخلي والتي غالباً ما تكتفي بالمؤازرة، وكان أغلب المستهدفين بالاقتتال الداخلي كتائب الجيش الحر التي لا تتبنى شعارات إسلامية.

وأشارت الدراسة إلى أن الفترة بين عامي ٢٠١٥-نهاية ٢٠١٦ تضاعفت فيها أعداد الاقتتال الداخلي بين الفصائل لأسباب متنوعة كان أغلبها يتركز في الاستحواذ على موارد الآخر وإنهاء وجوده. وغالباً ما كانت ذريعة الاقتتال الانتماء لتنظيم الدولة أو التعاون معه أو الارتهان لجهات أجنبية أو تنفيذ اتفاقات سياسية على حساب بقية الفصائل.

وأشارت الدراسة إلى أن النزاعات الداخلية بين الفصائل غالباً ما تزداد في الجبهات الباردة، حيث يكون الهدف منها الهيمنة ، إلا أنها تحدث أيضاً في الجبهات الساخنة كما في حلب وفي مناطق الحصار كالغوطة، حيث يكون الهدف منها القضاء على تهديد وجودي.

وفي جميع حالات الاقتتال كانت المعارك تنتهي بإنهاء وجود الفصيل الآخر أو بوساطة واتفاق يحدد أماكن إعادة الانتشار ويتعهد بإطلاق سراح الأسرى،إلا أن بنود إعادة السلاح أو المقرات لم تنفذ بشكل كامل مما سبب تجدد التوترات وخاصة في الغوطة .

الغوطة إلى أين؟!

وبالعودة إلى الغوطة يتابع الجميع تطورات الصراع بين الفصائل بكثير من الأسى حيث يتوقع البعض أن نتيجة هذا الاقتتال ستكون خسارة جزء مهم من المناطق المحررة كما حدث إبان الاقتتال العام الماضي والذي سقطت على إثره منطقة المرج التي تعتبر السلة الغذائية للغوطة.

أما اليوم فقد بدأت نتائج الاقتتال تظهر بتوقيع منطقة برزة الاستراتيجية اتفاقية مصالحة مع نظام الأسد تقضي بتهجير الثوار الذين رفضوا تسوية أوضاعهم باتجاه إدلب وجرابلس بينما تتردد إشاعات كثيرة حول قرب توقيع منطقة القابون اتفاقية مماثلة وهذا يعني بالضرورة خسارة الغوطة لمنفذ استراتيجي كان يمدها بمقومات الحياة بالإضافة لخسارتها لمنفذ رئيسي يهدد أمن دمشق.

في حديث خاص للدكتور «سنان حتاحت «الباحث في الشأن السوري مع «صحيفة العهد» رأى حتاحت أن الاقتتال الحاصل في الغوطة الشرقية يرجع إلى التنافس المحلي على مصادر الشرعية،الذي يعتبر واضحاً من خلال التوظيف للبعد المناطقي والأيديولوجي للصراع، حيث يعد أداة هامة لتوطين الحاضنة الشعبية وزيادة رقعة مساحة السيطرة الجغرافية، بالإضافة إلى أن الخلاف الحاصل بين جهات إقليمية والذي انعكس سلباً على مفاوضات الاستانة ألقى بظلاله على فصائل الغوطة التي تتبع ذات الجهات.

واعتبر حتاحت أنه لا يمكن الوصول إلى حل نهائي وشامل في الغوطة مالم يتم تفكيك الأزمة من جذورها وإزالة تضارب المصالح بين المتنازعين، وذلك باللجوء الى تحكيم واضح المعالم يعالج جذور الإشكاليات ويقسم دوائر النفوذ بين الأطراف، أما ترك الأمور والإشكاليات على ماهي عليه تحت ذريعة أننا إخوة وأن هدفنا مشترك فتلك استراتيجية أثبتت فشلها، وهو ما يقتضي أولا تصالح القوى الإقليمية فيما بينها واتفاقها على تفاهمات مشتركة فيما بينها.

وحسب المعطيات السياسية الحالية واتفاقية المناطق الأربعة يرى حتاحت أن الأمور في الغوطة تتجه نحو تصعيد أكبر بين الطرفين (من شارك باجتماعات أستانة ومن لم يشارك)، مما قد يتطور الى اتهامات متبادلة واقتتال داخلي ينتهي بتغلب الطرف الأقوى وهو «جيش الإسلام» حسب اعتقاده، نظرا للقدرة العسكرية الكبيرة لديه، إلا أنه سيظل غير قادر على بسط نفوذه على كامل الرقعة الجغرافية في الغوطة، الأمر الذي قد يستدعي تدخلاً خارجياً للنظام مثلا أو لروسيا في سيناريو شبيه لسيناريو حلب آخر أيام الحصار إلى أنه سيمتد على فترة أطول.

العهد

العدد السادس والتسعـون
الاثنــين 19 شعبان 1438 الموافق 15 مايو 2017
4 صفحات

قراءات في الثورات..
من كتاب الثورة والدولة العميقة

بقلم : عباس شريفة - باحث إسلامي

من المبكّر أن نحكم على الربيع العربيّ بالفشل، أو أن نحكم بانتصار الثورة المضادة، فحركة التاريخ لا تنتهي بهذه السهولة، وتعرّجات الأحداث لا تعطي حكماً نهائياً بدون النظر إلى المسار العام لتلك التعرّجات، فالمواجهة لاتزال في بدايتها والأيام حبلى بالمفاجآت.

ولكن وفي الحالة السورية يمكننا القول بأن الدكاكين الإعلامية الفصائلية فشلت فشلاً ذريعاً في التعبير عن رسالة الثورة السورية ، ونبل غايتها وتوصيل رسالتها للعالم، بل مثلت حالة ما يشبه شاعر القبيلة الذي حصر همه في الذب عن عشيرته والتغني ببطولاتها إلى درجة المبالغة والتصنع وهجاء العشائر الأخرى والطعن في أحسابها وشرفها، بينما نجح النظام في اختراق الثورة بمئات الآلاف من المواقع والصفحات التي تقمصت الزي الإسلامي بأسماء وهمية، وراحت تسقط كل أعلام الثورة وقادتها، ولأننا مدمنون على تتبع العورات والشغف بأخبار الفضائح- ولوكانت ظنية- فقد نجح النظام بتفريغ الثورة من أي شخصية أو مؤسسة تنال ثقة المجموع الثوري لتبقى الثورة بلا رأس.

بقيت الثورة السورية في خانة الصراع بين الثورة والنظام، ولم تنتقل إلى الصراع مع الدولة العميقة كغيرها من الثورات وسار الصراع على نحو وحشيّ لم يعرف له مثيل في التاريخ. والسبب أنّ النظام السوريّ هو القلعة الأولى والأخيرة أمام الثورة السوريّة، وبانهياره ستنهار معه دولته العميقة وأجهزته الأمنيّة وجيشه ومنظومته الدينيّة والاقتصاديّة، ولن يستطيع تشكيل نفسه من جديد بصورة ثورة مضادّة، إلا تلك الثورة التي استطاع أن يخلقها بين الثوار وهي لا تنتمي إليه على شكل السلفية الجهادية، التي فتت في عضد الثورة لذلك كانت معركته مع الحراك الثوريّ صفريّة استئصاليّة منذ الصرخة الأولى ومازالت إلى اليوم.

وقد كان لغياب الخطاب الوطنيّ والإنسانيّ، والتقوقع في الخطاب العقديّ الأيديولوجي، والتنكّر للحلّ الديمقراطيّ الشأن في جعل الأقليّات، والبؤر الطائفيّة المحقنة بثقافة المظلومية تنقلب كقوّة مضافة للنظام أو محايدة ، في الوقت الذي نحتاج فيه إلى تحييد أكبر عدد من الخصوم المحتملين، وكسب أكبر عدد من الحلفاء المفيدين. وكان خطأ التقدير مرده إلى التعامل معهم كطوائف أقلية وحقيقة الأمر أنها طوائف ممتنعة بدول عظمى أخذت حمايتها على عاتقها بينما تحول السنة الثوريون إلى أقلية بعد أن انحاز أكثر من نصفهم للنظام رغبة أو رهبة وهكذا خسرنا الأقليات ولم نكسب الأكثرية.

في ثورات الربيع العربي تشكلت الثورة المضادة بشكل رئيسي من فلول الأنظمة الساقطة بينما في الثورة السورية بدأت تتشكل الثورة المضادة من داخل الثورة نفسها حينما غابت عنا القدرة على التميز بينهما بسبب الخلل الفكري الذي جعل من أهداف الثورة تختلط وتتشابه على الكثيرين، فحكمنا بالثورية لكل من يقاتل النظام، ولكن لم ننتبه إلى الأهداف التي يحملها ما بعد إسقاط النظام، وهل هي في مقدور الثورة؟!


صورة رُفعت في إحدى التظاهرات تعبر عن الربيع العربي

في ثورات الربيع العربي تشكلت الثورة المضادة بشكل رئيسي من فلول الأنظمة الساقطة بينما في الثورة السورية بدأت تتشكل الثورة المضادة من داخل الثورة نفسها حينما غابت عنا القدرة على التميز بينهما بسبب الخلل الفكري الذي جعل من أهداف الثورة تختلط وتتشابه على الكثيرين، فحكمنا بالثورية لكل من يقاتل النظام، ولكن لم ننتبه إلى الأهداف التي يحملها ما بعد إسقاط النظام، وهل هي في مقدور الثورة؟! وهل هي تعبر عما خرج أصحاب الصيحة الأولى من أجله والذي يتمثل في الحرية وإسقاط النظام؟! ثم لتتحول ثورتنا إلى ثورة لمحاربة الديمقراطية وخيار الشعب وهو الهدف الذي يلتقي البعض فيه مع النظام تماما لكن تختلف الدوافع عند كل منها في محاربة خيار الشعب.

صورة وتعليق
العهد - خاص

جميل يا وطني..
حتى في خرابك

عن الصحيفة

صحيفة رسمية تصدر عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين

دار العهد للنشر والتوزيع

هيئة التحرير

تواصل معنا


www.al3ahdnewspaper.com


info@al3ahdnewspaper.com



al3ahdnewspaper